الدين والنزعة الإنسانية عند وليم جيمس

Religious and humanism at William James

بن صابر محمد*

جامعة محمد ابن احمد وهران2 (الجزائر) bensabertl@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/11 تاريخ القبول: 2021/05/31 تاريخ النشر: 05/ 06/ 2021

ملخص:

يرى جيمس أن تحريف الدين يؤدي إلى خداع يصبح العالم مماثلا لرغباتنا الشخصية، وعند توفر هذا الإحساس نؤجل الفناء ونعيش فيما هو عالمي، فحياة المجتمع التي نعيش فيها ونحقق فيها وجودنا هي الرمز المناسب لهذه العلاقة والأفعال التي ندرك بها علاقاتنا التي تربطنا بالأخرين هي طقوسها وشعائرها الوحيدة. حيث تعتبر البراغماتية فلسفة عملية تطبيقية، تحث على الفعل والتقدم، إذن فهي دعوة إنسانية منطلقها الإيمان الراسخ بالكرامة الإنسانية، وبهذا تتقاطع البراغماتية مع المذهب الإنساني في نقطة المحور وهي اعتبار الإنسان هو الموضوع الأصلي والهدف النهائي لهما.

كلمات مفتاحية: التجربة الدينية، الفرد، الجماعة، المذهب الإنساني، البراغماتية.

Abstract:

James sees the distortion of religion Leads to deceiving the world becomes similar to our personal desires, when this sensation is available we postpone the courtyard and live in what is universal. The life of the society in which we live and realize our existence is the proper symbol for the relationship And the actions in which we recognize our relationships that are related to others It is its ritual and its only rituals.

Pragmatism as a practical philosophy; since it encourages action and evolution; so this is a message for humanity. Humanism believes in the dignity of man their pragmatism intersects with humanism; by considering man their main object and final goal.

Keywords: Experience Religious**;** individual; community**;** Humanism; Pragmatism.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

شهد المذهب الإنساني تطورات مستمرة خاصة في الأزمنة الحديثة نظرا لاجتماع عوامل مختلفة كظهور الثورة الصناعية وظهور البحوث العلمية، والاكتشافات والاختراعات وقد ظهر المذهب الإنساني كحركة فكرية في أروبا، حيث جعل من الإنسان مركز العالم معترفا بقيمته. تعتبر البراغماتية من بين أهم التيارات الفكرية التي برزت في الفلسفة المعاصرة، والتي اهتمت بالنزعة الإنسانية حيث

أنها تتأسس وتنطلق من تحديد مثل أعلى هو الإنسان كغاية في ذاته، هذه الفكرة اهتم بها وليم جيمس حيث أخذت مجالا هاما في فلسفته وكتبه كفيلسوف وكعالم نفس بانشغاله بقضايا الإنسان.

ولعل أعظم إسهام قدمه جيمس وأبرز مظهر يجلي نزعته الإنسانية في فكره الفلسفي يتمحور في أن الإنسان يختار أفضل الأفكار، وأصلحها في عالم تكثر فيه الرؤى والنظريات المنافسة، وبعبارة أخرى يجسد معيار الصدق الذي ينبغي على الإنسان العمل به لاختيار تلك الأفكار. من هنا نجد نزعة جيمس الإنسانية ترتبط بنظريته في الصدق والحقيقة وإرادة الاعتقاد أو كما يسميها حق الإنسان في أن يؤمن.

إن البراغماتية عند جيمس تضع الإنسان محور اهتماماتها بدلا من اهتماماتها بالعالم المادي والكون، كما أنها تهتم بما يصلح للإنسان وينفعه في حياته. هذا ما جعل من تلميذه سكوت شيلر Scott Schiller يغير من تسمية البراغماتية إلى المذهب الإنساني الذي استطاع أن يترجم لنا معالم الفكر الفلسفي البراغماتي.

على هذا الأساس يمكننا أن نطرح إشكالية ما ملامح النزعة الإنسانية في فلسفة الدين عند جيمس؟ ويمكن أن ندرج بعض الفرضيات من هو إنسان جيمس؟ هل هو إنسان طبيعي أم هو غير طبيعي على نموذج إنسان نتشه السوبرمان؟ ما علاقة الإنسان بالدين عند جيمس؟ وكيف امتدت النزعة الإنسانية مع شيلر؟

نهدف في هذه الورقة البحثية إلى إثراء موضوع الدين وعلاقته بالنزعة الإنسانية حسب جيمس وقد وظفنا المنهج التحليلي من أجل تحليل الأفكار، التي قدمها جيمس في فهمه للدور الدين في بناء الذات الفردية، كما وظفنا المنهج المقارن من أجل وضع مقاربة بين جيمس و شيلر في قراءتهم للنزعة الإنسانية.

2. الإنسان والدين:

1.2 علاقة الدين بالإنسان:

يعتقد جيمس أن ما يصلح لإنسان يصلح لأخر طالما حقق نتائج نافعة تفيد الإنسانية جمعاء لهذا نجد أن البحث عن الدين عند جيمس هو دافع ديني ذاتي فردي يتمتع بتجربة شخصية، تكمن في الراحة النفسية والتفاؤل، وقد حاول أن يطبق المنهج العلمي التجريبي على الدين حتى يتجاوز الخلاف القائم بين الدين والعلم.

إن جيمس فيلسوف براغماتي ذو نزعة إنسانية يتميز بذوق حسي خاص محبا للحياة والإنسانية، ويتضح هذا من خلال سيرته الذاتية التي تناولها الكثيرون ولا سيما تلميذه رالف بارتون بيري Ralph Barton Perry، كانت بدايته علمية محضة على دراية تامة بما يؤكده العلم لمستقبل العالم، لكنه حاول أن يغير نظرته متجها نحو الاعتقاد الديني الذي تميز بصبغة ذاتية الهدف

منه التغلب على مشكلات الإنسان، فالاعتقاد حسب جيمس هو من صنع الإنسان ذاته. لكن ما علاقة الاعتقاد بالإنسان؟

إن الاعتقاد الديني بلغة جيمس يخدم الإنسان الفرد ويوصله إلى الراحة والاطمئنان النفسي والاستقرار في حالة اضطراباته أو قلقه، هكذا لا بد أن نسلك طريق الدين لنحقق سعادتنا يقول جيمس: "السعادة؟ السعادة؟ الدين واحد من الطرق التي بها يحصل الإنسان على تلك الهبة، وبسهولة دائمة فهي تنقل البؤس الذي لا يطاق إلى سعادة دائمة."1

يعني جيمس بهذا القول أن الدين طريق الإنسان إلى تحقيق السعادة، ونجد برتراند رسل Bertrand Russell يرى أن جيمس قد اهتم بالدين كظاهرة إنسانية، ولكنه أبدى القليل من الاهتمام بالموضوعات التي يتأملها الدين إنه يريد أن يكون الناس سعداء، ولو كان الاعتقاد في الله يجعلهم سعداء فتركهم يؤمنون به."2

يبدوا أن رسل أشار إلى أن جيمس له وجهة إنسانية، حتى أننا يمكن أن نسميه فيلسوفا إنسانيا فهو يبحث عما ينفعه في حياته ولا يقف على الأشياء المادية بل يتجاوزها.

اهتم جيمس بالجانب الديني للفرد كونه يساهم في بناء الحياة الإنسانية والارتقاء إلى الأفضل فهو لم يعتنق عقيدة محددة، بل يعتبر رجل إيمان وعالما نفسيا، ولم يتحول إلى لاهوتي في تناوله القداسة فهي تمثل دورا رئيسيا في نظره لتطوير المجتمع وتخليصه من الشرور، لما يتميز به من صفات الخير التي ينشدها بين الأفراد هذا يؤدي إلى توازن في المجتمع.

إن جيمس يرى أن العلاقة التي تبنى بين الأفراد داخل مجتمع، هي علاقة يسودها الحب والأمن والسلام والرجل المناسب لهذا هو القديس، لكن هل القديس هو المثل الأعلى للإنسان؟

يتفق جيمس مع إميل بوترو Emil Botro على أن الإنسان القديس يساهم في انسجام وطبع السلوك الخير داخل المجتمع، إن قيمة القداسة عند جيمس تقدم للمجتمع خدمات انطلاقا من أن الصفات التي يتصفون بها من شأنها أن تؤدي إلى السعادة والتوازن.

إن النزعة الإنسانية عند جيمس تؤمن بقوة الإرادة البشرية وقدرة الإنسان الذاتية على تحدي القوى المثبتة وقهر الظروف، فهي لا تتجاهل اليأس وإنما تضع أمام الإنسان خير طريقة وأفضل حل لقهر اليأس وطرد السكونية وروح الجمود والتشاؤم، إنها نزعة إنسانية تسعى لحشد قوى الفرد بطاقة روحية للتحدي والسيطرة على الواقع باستخدام قوة العقل والعلم .3

إن الدارس لفلسفة جيمس يلمس اهتماماته البارزة بقضايا الإنسان التي أخذت جانبا أوسع من فكره، وبهذا يمكن أن نسميها فلسفة إنسانية في ظل المذهب البراغماتي. إن التجربة الدينية ممارسة واقعية حية ناطقة تجسد محاولة الإنسان في الخلاص، ورغبته في السمو بمشاعره عن العالم الأرضي المضطرب المبلبل بألوان الشقاء والألم، فالدين باعث على الشعور بالحيوية والأمل في نفس الإنسان وما دام الدين باعثا على الشعور بالطمأنينة والسكينة وعامل لحفظ التوازن النفسي وتفعيل السلوك

البشري، إذن فهو ضروري للإنسان وبالتالي فالدين وثيق الصلة بحياة الإنسان، والإيمان بالله عامل لإشباع حاجات بشرية."4 يؤكد جيمس في قوله على ضرورة الدين في الحياة الإنسانية.

2.2 جيمس عالم نفساني:

تتلمذ وليم جيمس على يد العديد من الأساتذة في كافة المجالات التي برع فيها ومنهم fourrier فورير و Suiedenberg سويدنبرج ،تلقى برنامجا علميا على يد لويس أجاسير louis Agassiz وكان أستاذا عالما في مجال علم التشريح المقارن، أتبث جيمس أنه من أبرز علماء النفس في أمريكا له كتاب "مبادئ علم النفس "سنة1890، دخل جامعة هارفرد بقسم الكيمياء ثم تنقل إلى قسم التشريح ووظائف الأعضاء ثم استقر في الطب، تخرج من الجامعة طبيبا وعين بأحد المستشفيات ، ثم سافر إلى أروبا وأكمل دراسته العليا في الطب ثم عاد إلى جامعة هارفرد فعين مدرسا لعلم وظائف الأعضاء نال شهادة الدكتورة في الطب عام 1868، كان جيمس عضوا في جمعية البحوث النفسانية التي مقرها لندن التي تضم مجموعة من علماء النفس، حيث أسس أول معمل لعلم النفس التجريبي بجامعة أمريكا سنة1876، وفي إحدى محاضراته عن مقررات حول التشريح الفيزيولوجي في كلية هارفرد أعطى اهتماما كبيرا لفسيولوجيا الجهاز العصبي وجانبا من الاهتمام بالظواهر النفسية، وفي مقرر من الدراسات العليا للخرجين أعلن عن " العلاقات بين الفيزيولوجيا وعلم النفس"، حيث شمل علم النفس الفسيولوجي والموضوعات التقليدية لعلم النفس الترابطي كما تطرق فيه إلى بعض المشكلات الفلسفية كالإدراك ومعرفة العلم الخارجي ومشكلة حرية الإرادة.

جمع جيمس في علم النفس بين الملاحظة والتجربة من جهة والتأمل النظري من جهة أخرى وقد أدى هذا التوحيد بين النظري والعلمي بين التأملي والتجريبي، إلى جعل علم النفس في أمريكا بمثابة فلسفة روحية.5

ينظر جيمس إلى الظواهر النفسية كونها تشكل أساس الحياة النفسية الإنسانية، وأنها تيار شعوري يعي الإنسان ذاته وينعكس في تفكيره وخياله وإحساسه وإرادته.6

لقد تميز جيمس في مجال علم النفس باهتمامه بالحياة النفسية وفهمها عند الإنسان السوي وذكر في كتاباته السيكولوجية الحديثة عن القدرات العقلية(الانتباه والتذكر والوعي) والإدراك العقلي ويعتبر جيمس رائد المدرسة الوظيفية في علم النفس، حيث اهتم بدراسة السلوك بدلا من دراسة العقل.

إن علم النفس عند جيمس يؤمن بالنتائج النافعة وبقيمة الحياة نجده في كتابه "موجز في علم النفس" في الفصل الخاص بالعادة كتب يقول:" ابذر عملا ، تحصد عادة ، اغرس عادة تجني خلقا ازرع خلقا تنل مصيرا."7 هنا نجد جيمس يؤكد على العادة كظاهرة نفسية يعتمدها الإنسان ليحقق بها نتائج مفيدة في حياته. لقد وضع جيمس في مقاله "طاقات الناس" قوة العقل في مقاومة التعب

الجسماني والتغلب على العوائق المادية ووضع نصب عينه الرجل الكامل، هكذا نلمس في كتاباته ومعانيه تعبيرا واضح ينادي بالروح الإنسانية.

كشف جيمس في كتابه أحاديث للمعلمين والمتعلمين عن جدارته كعالم نفس تربوي، اهتم برسالة المعلم ودعا أن يكون إنسانا حر التفكير مستقل الشخصية والإرادة، متطور ومتفتح لأنه قائد يقود جيل ورائه وعقولا صحيحة و دواة قوية.8 من هذا المقام يبدوا أن جيمس يهتم بمثل أعلى هو ضرورة احترام الإنسان كغاية في ذاته تلك القاعدة الكانطية التي جاءت من ورائها نزعة جيمس الإنسانية ل:

*اعتبار المعلم والمتعلم طرفي العملية التربوية التعليمية غاية في حد ذاتها.

*الإيمان بأهمية القدوة الحسنة كأحد الوسائل التي تسرع بعملية نشر الرسالة التربوية بين الفرد والمجتمع.

حيث يقول جيمس:" ليس المعلم كالرضيع، وليس علم النفس كالقماط وإذا تحول علم النفس إلى قماط للمعلم ، كان معنى ذلك تكفين التربية، إذ سرعان ما تتحول الأقماط إلى أكفان ذلك أن المجتمع الذي يحول معلميه إلى كلاب حراسة ينشئ جيلا لا يزيد عن قطيع من الأغنام"9

يتضح من قول جيمس أنه يؤكد على نتيجة عملية هامة هي الاحترام الصادق للإنسانية لأن الإنسان هو المحور الأساسي في الحياة ، فالعملية التربوية هي رسالة إنسانية هامة.

يوجه جيمس دعوة صريحة للمعلمين في قوله:" لذلك أناشدكم أن ترفقوا بالعقول التي لا تحصل على أعلى درجات في الامتحانات، ترفقوا بها ترفقا حانيا بصيرا، فقد تتفتق هذه العقول في امتحان الحياة الطويلة عن قدرات أعظم ومهارات أقدر، وانفعالات أعمق وأهداف أقوم سبيلا وأجدر بالنفع والإفادة من تلك العقول الذرية القادرة على الإسترجاع.10

هذا الكلام يعكس اهتمامه الكبير بالتقدير واحترام الإنسان المتعلم في ضوء العملية التربوية ويجسد لنا شخصية جيمس كونه مربي الإنسانية كغيره ممن سبقوه لهذه التجربة مثل سقراط وكونفوشيوس، إن هذه الحكمة البالغة الأهمية ألهمت فكره بالانتقال من دائرة علم النفس إلى ميدان الفلسفة. إن أهم خاصية في فلسفة جيمس اهتمامها بالمذهب الإنساني فقد انطلق في معالجة هذه القضايا من نظرة تتسم بروح التجديد والانطلاق، لقد رفض الفلسفات التي تبعد الحاجات البشرية وفي كتابه البراغماتية صرح بأن الفلسفة هي أسمى المساعي الإنسانية.

من خلال ما سبق نقول أن الفيلسوف يحمل رسالة إنسانية عظيمة لأنه يبحث عن القدرات والإمكانيات العقلية والوجدانية للإنسان، والفلسفة توسع من جوانبه الفكرية وتحشده بالشجاعة والتحدي وتقد المنافع للحياة الإنسانية عامة. هكذا يمكن تسمية براغماتية جيمس humanistic pragmatismبالإنسانية .

إن النزعة الإنسانية عند جيمس تؤكد على وجود صفات مشتركة بين البشرية جمعاء فهي تنطوي على نظرة عالمية كونية شاملة، ليس بمعنى إفلاتها من الواقع وإنما انغماس إيجابي فيه وانسجام مع واقع الحياة بشكل متناعم مع متطلبات الطبيعة البشرية ودوافعها الفطرية وميولها النفسية.

يتصور جيمس الإنسان ككائن طبيعي يبادر لفهم عالمه واستخدام طاقاته للسيطرة والتحكم في محيطه والتكيف مع ظروف الحياة، فالإنسان يستفيد من تجاربه ويوسع من معارفه واضعا مشاريع مستقبله. نتساءل كيف انتقلت النزعة الإنسانية من جيمس إلى تلميذه الفيلسوف الألماني شيلر؟ وكيف أسس مذهبه الإنساني؟

3.النزعة الإنسانية عند جيمس:

انشغل جيمس بقضايا الإنسان حيث أولى اهتماما كبيرا من فلسفته في هذا الجانب، ولعل أبرز مظهر يجلى نزعته الإنسانية يلخصه تساؤله الفلسفي الأساسي، كيف يمكن للإنسان أن يختار أفضل الأفكار وأصلحها في عالم تكثر فيه الرؤى والنظريات المنافسة؟ أو ما معيار الصدق الذي ينبغي على الإنسان العمل به لاختيار تلك الأفكار؟11

لهذا نزعة جيمس الإنسانية مرتبطة بنظرية الصدق او الحقيقة وإرادة الاعتقاد او كما سماها حق الإنسان في أن يؤمن.12

لقد عالج جيمس مشكلة انحراف التربية وأرجع إفلاس التعليم للمنطلقات النظرية أو فلسفة التربية، التي تنظر للمعلم والمتعلم مجرد وسيلة لبلوغ غايات سياسية واجتماعية تحددها السياسة التربوية، لهذا دعا المعلم أن يكون إنسان حيويا حر التفكير مستقل الشخصية والإرادة متطور متبصر ومتفتح لأنه كقائد يلزم أن يكون قدوة لتأليف جيل صالح وعقول صحيحة وذوات قوية.13

إن تفكير جيمس يعتمد على ضرورة احترام الإنسان كغاية في ذاته و ينادي جيمس بالاحترام الصادق للشخصية البشرية الذي هو انبثاق روح غاية في العمق والإنسانية ويجب - اعتبار المعلم والمتعلم غاية في حد ذاتها في التربية - الإيمان بأهمية القدوة الحسنة في رسالة التربية.

من ملامح النزعة الإنسانية في فلسفة جيمس من هو الإنسان عنده؟ هل هو إنسان طبيعي مألوف أم إنسان فوق طبيعي خارق على نموذج إنسان نيتشه السوبرمان؟

إن النزعة الإنسانية عند جيمس تؤكد على وجود صفات مشتركة بين البشرية جمعاء، فهي تنطوي على نظرة عالمية كونية شاملة، كما تؤكد على أن وجود أهداف في حياة الإنسان تشكل منه كائن مثاليا، ليس بمعنى إفلاته من الواقع وإنما انغماس إيجابي فيه وانسجام مع واقع الحياة، بشكل متناغم مع متطلبات الطبيعة البشرية ودوافعها الفطرية وميولها النفسية والحيوية الداعية للإشباع، إن السؤال من الإنسان؟ يجعلنا نفكر فيما هو وضع الإنسان الذي يجب أن يؤول إليه؟

هذا لهدف إنشاء إنسان من نموذج جديد إنسانا قويا يتميز بالذكاء المطلق ويتمرد على كل العقبات والقيم، هذا نموذج صرح به نيتشه، إلا أن جيمس يريد نموذج الإنسان الفعال إيجابيا متفوقا ناجحا، فالإيمان الواسع بفردانية الإنسان يضع الإساس لتألهه الذي يحوله إلى شيطان مارد، فالنزعة الإنسانية عند جيمس قامت لتحرر الإنسان من السلطة التقليدية الدينية الكهنوتية والفكرية القدرية.

يتصور جيمس الإنسان ككائن طبيعي واعي فعال نشيط مبدع طموح متطلع للمستقبل، ويتفق جيمس مع نيتشه في تصور الإنسان بهدف واحد هو التطلع للسيطرة والجبروت ويختلف جيمس معه في الطاقة الاحتمالية والقدرة على الصبر والثبات.14

4.شيلر وعلاقته بنزعة جيمس الإنسانية :

إن انتظام الفكر البراغماتي شهد بداياته مع نتشيه حيث طغت عليه النزعة التشاؤمية في حين يعتبر الفيلسوف الأميركي وليم جيمس المؤسس الفعلي للبراغماتية، الذي حاول تغيير طموحات الفلسفة من الكون إلى الإنسان. ومطلقا نظريته البراغماتية التي لم تتجاوز كونها مجرد واحدة من نظريات المعرفة ونظريته تطورت أكثر مع تلميذه الفيلسوف فرديناند كانغ سكوت شيلر، الذي سمى مذهبه بما يعرف بإسم "البراغماتية الإنسانية" وهو يعتقد أن إنسانية نظريته تعود إلى الأهمية المركزية للإنسان فيها.

فقد حافظ شيلر على مبدأ جيمس بالحكم على قيمة المعرفة من خلال منفعتها وبما أن الإنسان هو الحكم على هذه المنفعة فإن شيلر يعطيه مكان الصدارة في التفلسف بحيث يشارك فيه بحسه وعقله وإدراكاته وحتى بوجدانه. وبذلك يعتبر شيلر أن الإنسان هو المركز لكامل العالم الفكري جامعا بذلك بين أكسيولوجية بروتاغوراس " القائلة بأن الإنسان هو مقياس الأشياء جميعها" وبين تشاؤمية نتشيه " القائل بأن الإنسان هو حيوان لن نصل يوما إلى فهمه".15

وانطلاقا من أهمية الإنسان في هذه النظرة اعتبر شيلر أن مذهبه هو "المذهب الإنساني للبراغماتية". وبهذا فهو يسمح لنفسه باستبدال أحكام "الوجود" بأحكام "القيمة". وهكذا تتحول الحقيقة إلى مجرد أداة للعمل بعد أن فقدت إطلاقتها وتجريديتها وهي لا تصبح واقعة إلا بفعل الإنسان فيها. والخلاصة العملية لهذه النظرية والتي تنعكس بوضوح على نمط الحياة الأميركي، حيث يمكن اختصارها بالمبادئ التالية:

- يجب احترام جميع المعتقدات حتى ما يبدو لنا منها باطلا، شرط أن يكون أصحابها صادقين ومخلصين لها.

- يجب الابتعاد عن مواقف التشيع والانحياز، وعن المواقف التحزبية، والمواقف العنصرية والتمييز وتجنبها.
- يجب الاعتماد على قيم التسامح والشمولية الإنسانية.

إن هذه المبادئ هي المعتمدة كأساس لليبرالية الأميركية، أما عن نمط التفكير الداعم والمرافق لتطبيق هذه المبادئ فيلخصه شيلر عبر تصنيفه للاعتقادات التي يعتبرها أداة قمع اجتماعية أو سلطوية بحيث يجب الخلاص من تأثيرها وعلى طريق هذا الخلاص فإنه يصنفها إلى:

الاعتقادات الضمنية: التي لا نجاهر بها ولا نناقشها.

الاعتقادات الجدالية: وهي غير مستقرة لكننا نسلم بها عن بينة.

أنصاف الاعتقادات: وهي غير ثابتة (غالبا" دينية برأي شيلر).

الإعتقادات الموهمة: وهي إيحائية الطابع.

عبر هذا التصنيف يبين لنا المذهب الإنساني لإطلاقيه المعتقدات وعدم اضطرارنا للاستسلام لها كأداة بطش اجتماعية أو سلطوية. وتانيا فإننا لسنا عبيدا لمعتقداتنا. فنحن أحرار في اختيارها وتعديلها بما يتناسب مع طموحاتنا الفردية ورغبتنا في تعديل البيئة الواقعية وفق غاياتنا.16

ونحن إذا ما قرنا دعوة شيلر للخلاص من سلطة الاعتقادات وجدنا أنه المؤسس الحقيقي لدعوة العولمة الراهنة. فالخطوة الأولى لتطبيق نظام السوق (العولمة) تبدأ من إلقاء الاعتقادات جانبا، لأن الخلاص من سلطتها شرط رئيسي لليبرالية الأميركية التي أرسى شيلر مبادئها. وبذلك يحق لنا الاعتقاد بأن كتاب شيلر المنشور عام 1929 تحت عنوان "منطق للاستخدام" هو المقدمة الفكرية للعولمة، مما يجعل من مناقشة هذا الكتاب وأفكار مؤلفه عامة مناقشة للينابيع الفكرية وللإرهاصات الأولى للعولمة.

إن ظهور المذهب الإنساني عند شيلر يعود الفضل فيه لجيمس الذي ألح على ضرورة تركيز التأملات والطموحات الفكرية والفلسفية على عالم الإنسان وهي دعوة نشرها في العالم الجديد وعبر القارة الأوروبية، أين كان يقيم علاقة صداقة علمية وفكرية حميمية تفاعلت لتنتج نموذجا يحمل مبادئ فكره وينظم لتيار الحركة البراغماتية إنه تلميذه شيلر.17

انتقلت البراغماتية إلى إنجلترا كرد فعل على اتجاهات سائدة كالمثالية الهيجلية والعقلانية الكانطية تجسد هذا خاصة مع فلسفة برادليBradleyو توماس جرين thomas greenحيث حاول هذا الأخير الإعلاء من شأن الحياة الروحية، باعتباره كان أستاذ للفلسفة الأخلاقية بجامعة أكسفورد ونشر بحثا نقديا لفلسفة هيوم التجريبية.

هذه الاتجاهات والمزاعم الفكرية مثلت صدى الانحراف الفكري الأوربي في نظر شيلر Schillerوهو بدوره كان مستاء من الجو الفكري السائد في جامعة أكسفورد هذا ما جعله يتحمس أكثر للمذهب البراغماتي وفسح المجال للتعبير عنه في مؤلف مشترك نشره ستيرت Henri sturtعام1902

بعنوان "المثالية الشخصية "من بين مؤلفه أعضاء "جمعية أكسفورد الفلسفية" وهم شيلر و راشدال rachedel، اتسم هؤلاء بالروح البراغماتية الأمر الذي ولد لديهم ميول للتعاطف مع الفلسفة البراغماتية وولاء مشترك لمبادئها وتنمية مبدأ الشخصية ودعمه على أساس التجربة.18

إن أعضاء هذه الجمعية ومن بينهم شيلر هاجموا المذهب المادي والمثالية الهيجلية في أكسفورد تحت عنوان "المذهب المطلق"فرغم التناقض الواضح بين المادية والمثالية إلا أنهما يتفقا في تقيدهما الكامل لفكرة الشخصية الفردية فكلاهما لا يقدر الشخصية الحرة الأخلاقية المستقلة حق قدرها من هنا أعلن هؤلاء الأعضاء ولائهم المشترك في الاعتراف بقداسة الشخصية البشرية، هذا ما يبعث بصلة عميقة لعقيدة المذهب انساني في إيمانه بفردية الإنسان كقيمة مطلقة في ذاتها وتقديره لها. فما هي العوامل التي مهدت للمذهب الإنساني عند شيلر؟ و ما طبيعة النزعة الإنسانية عنده؟

إن المنابع الأصلية لبراغماتية شيلر تعود إلى المدرسة التجريبية خاصة مع هيوم ومذهب المنفعة عند ستيوارت ميل وتطورية سبينسر، وفلسفة إرادة القوة عند نيتشهNietzsche وتأثره بمذهب الإرادة عند الفلاسفة الإنجليز مثل ستوت stout وقد أطلق على فلسفته المذهب الإنساني كونه تلميذ مباشر لجيمس الذي وصف كتاب شيلر "ألغاز أبي الهول "سنة 1891بقوله:"ككتاب تعددي يعتقد بوجود الله ذي همة عظيمة وابتكار بناء لشاب صغير خام وعقل بلانسق ولا تناسب ولكنه ملهم للغاية، وعلى نفس المنوال الذي أميل إلى أن أنسج عليه".19

لقد ذكر شيلر في مقال البديهيات بوصفها مسلمات، البداية الحقيقية للمذهب البراغماتي في صورته الإنجليزية الخاصة وفيه نلمح الأفكار الرئيسية التي أثبتت قيمتها في التطور الهائل للبراغماتية الإنجليزية. وتأثر بالمذهب البراغماتي الأمريكي وخاصة بجيمس والأخذ بأفكاره في الجانب النفسي والأخلاقي والميتافيزيقي، وقد حاول شيلر أن يجد مكانة هامة للإنسان من خلال نظريته في المنطق والحقيقة حيث أنه يبحث عن الإنسان بجميع عواطفه ورغباته وأحاسيسه وأفعاله ومعاملاته وغاياته. هكذا نفهم أنه يأسس لعلاقة بين المنطق وعلم النفس لأن جميع التركيبات المنطقية إنما هي نواتج لوظائف نفسية وكل حقيقة تتقرر تبعا لظروف الإنسان وترتبط بوقائع إنسانية فلا يمكن وصفها أنها حقيقة.20

عمل شيلر على إعادة المعنى الكامل للإنسانية في الفلسفة والهدف الأسمى للنزعة الإنسانية البراغماتية عنده هو إعادة صبغ الفلسفة بالصبغة الإنسانية the rehumanizing of philosophy وهو يمتدح في تاريخ الفلسفة ذلك القول القديم "لبروتاغوراس":"الإنسان مقياس الأشياء جميعا "، ولذا نجد شيلر ربط مذهبه مباشرة بمذهب السفسطائين ويسمى نفسه بروتاغوريا جديدا" وهو ينحاز في كتابه أفلاطون أم بروتاغوراس إلى صف هذا الأخير.

يمكن القول أن شيلر تجاوز بروتاغوراس في قوله بحيث جعل الإنسان مولد الحقيقة وخالق الواقع ومصوره، كما يمكن أن نصنف الفلسفة البراغماتية في الفكر المعاصر ضمن الفلسفات الحيوية التي تحيها على اختلاف صورها روح واحدة.

نتساءل ما علاقة نزعة جيمس الإنسانية بـ شيلر؟

يصرح جيمس في كتابه البراغماتية بقوله:" أن اقتراح المستر شيلر بتسمية البراغماتية الأوسع باسم "الإنسية" اقتراح وجيه وينبغي أن يؤخذ به."21 يمكن القول أن النزعة الإنسانية عند شيلر تهتم بموضوع الإنسان كمشكل فلسفي إنطلاقا من بيئة هذا الإنسان وقدراته ورغباته لتحقيق منافعه في حياته، هكذا تتضح العلاقة الجوهرية مع فكر جيمس الذي اهتم بالذات البشرية والقدرات والطاقات السيكولوجية للإنسان من أحاسيس وعادات وانفعالات التي لها صلة مباشرة بالعالم الخارجي.22

إن النزعة الإنسانية عند جيمس ترتبط أكثر بنظرية الحقيقة والاعتقاد الديني وتبرز نزعة شيلر الإنسانية في نظرية الحقيقة خاصة، وهذا ما يعبر عنه جيمس في رسالة بعثها إلى صديقه شيلر في أفريل 1907 يقول فيها :" إنني أعتبر نظرية الحقيقة بمثابة مفتاح لكل طروحاتنا." والمرتبطة بالإنسان بمصالحه ومنافعه وانسجامه الذاتي والبيئي فكلاهما يؤهل الإنسان ليكون صانعا للحقيقة، ليستفيد من وجوده عمليا وفعليا وواقعيا، ويستثمر كل الإمكانات الذاتية والموضوعية المتاحة له ليزداد تطورا وتفوقا وسيطرة على الطبيعة وعلى العالم، وقدرة على التكيف مع أوضاع الحياة بكل ما اوتي من قوى طبيعية عقلية وإرادية وبيولوجية، مستخدما معارفه وأفكاره وسائلا لتحقيق أهدافه ومنافعه.23

إن هذه الرسالة تعبر لنا عن تقارب النزعة الإنسانية بين جيمس وشيلر رغم اختلاف تفكيرهما فنجد جيمس بحكم أمريكيته ينطلق من الموضوع تجاه الذات ومن الواقع إلى الفكر ومن التجربة والعمل إلى الحكم، بينما شيلر ألماني يتجه من الذات نحو الموضوع ومن تحديد الأهداف إلى صياغة الوسائل ومن التركمات العلمية والمعرفية للخبرات البشرية السابقة إلى بناء حقائق إنسانية مستقبلية. فنزعته Humaniste intégralمن خلال ما سبق يتضح أن شيلر إنساني متكامل الإنسانية تكرار ضمني للمرامي الفكرية لعصر النهضة وعصر التنوير، وما يؤكد هذا الحكم تصور البراغماتية الإنسانية الله حسب أفكارها الخاصة تماشيا مع الميول الفردية وإعطاء الدين صبغة إنسانية هدفها تحقيق الرضى والانسجام للإنسان.24

يمكن القول أن شيلر اتجه بموقفه على درب البراغماتية التي تهتم بالإنسان فقد حاول أن يجد فلسفة جديدة، بالعودة إلى الحياة انطلاقا من الإنسان كموضوع جوهري يشارك في حل مشكلاته في هذا العالم ويستفيد من خبراته الذاتية ويحقق منافعه في حياته.

إن تطور النزعة الإنسانية عند جيمس هي مشكلات سابقة عرضها بطريقة جديدة وفقا للمنهج البراغماتي وثقافة المجتمع الأمريكي، فقد حاول تقدير الذات البشرية وتمجيد الفردانية وبتالي حاول الإعلان عن ميلاد مفهوم جديد للإنسان أكثر انفتاحا على الحياة.

قدم لنا جيمس فلسفة إنسانية في عمقها، براغماتية في ظاهرها يتخللاها قضايا مختلفة نفسية، أخلاقية، ميتافيزيقيا ودينية، فما الذي سيسيل لعاب المفكرين من انتقادات حول فلسفة جيمس عامة ونظريته الدينية خاصة؟ كيف نصنف تجربتة الدينية ضمن التيارات الفكرية؟

5. نقــد فلسفة جيمس الدينية:

تعرض جيمس لانتقادات الدارسين حول فلسفته الدينية لا سميا فكرة إرادة الاعتقاد وقوله أننا لا يمكننا أن نحيا ونعيش دون قدر من الإيمان و الاعتقاد ، وليس الاعتقاد من وجهة نظره إلا فرضا ناجحا، فلماذا لا نلتجئ إلى أرادة الاعتقاد وباعتبارها عامل فعال من عوامل تحقيق ما نؤمن به وما نعتقده .لذلك يرى **برتراند رسل** B Russel أن القول بالاعتقاد لا يقنع مؤمنا مخلصا في إيمانه لأن المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع لعبادته وإيمانه فالمؤمن لا يقول أني إذا أمنت بالله سعدت ولكنه يقول أني مؤمن بإلهي ومن أجل هذا فأنا سعيد فالإيمان والاعتقاد بوجود الله في نظر المؤمن الصادق مستقل عما يحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج وأثار .فالاعتقاد حسب رأي رسل يعتمد أولا وقبل كل شيء على وجود العقل فإذا لم يوجد عقل يستحيل وجود اعتقاد وثانيا لا تعتمد الاعتقادات على العقل بالنسبة لحقائق الأشياء إذ أن حقائق الأشياء مستقلة تماما عن العقل.25

يذكر جيمس في إرادة الاعتقاد بأن اعتقادك في وجود الله يبرر وجوده ويحققه وأن لوجود الله في نفسك أثرا على سلوكك أي سيخلق التفاؤل والخير وستحقق الأمن والسعادة وبالتالي فإن جيمس يستدل على وجود الله مما أنتج من أثار فالتجربة الدينية هي التي تدلنا على وجود الله ونحن نسلم بهذه التجربة إذن لا يهتم جيمس بكون أن الله موجود وجودا موضوعيا أولا ، كذلك لا يهتم أن يعرف هل أن هذا العالم من خلق الله أم المادة وغيرها من التساؤلات التي لا تهم جيمس بأي حال فإن كل ما يهمه هو الجانب العملي لأي اعتقاد أو إيمان فإذا كانت النتيجة إيجابية بهذا الإيمان والاعتقاد فهو فرض ناجح وصحيح لا بأن نأخذ به .

يرى جيمس بأن الإله ليس مفارقا ولا إلها متحدا بالعالم لأن الإله المفارق الكامل الثابت لا يدخل في علاقة مع الإنسان فذلك راجع لاعتقاده بأن هذه العلاقة تستلزم تغيرا في الإله ، والواقع أن الإله المتناهي ليس إلها بمعنى الكلمة لأنه ليس العلة الأولى وما دام الله لا متناهي بالضرورة فيجب القول بأنه ليس له سوى فعل واحد يتضمن جميع المعقولات فلا يجري التغيير فيه بل في المخلوقات وبالتالي هو يرفض فكرة التدبير الكوني كونه يرى بأن الله متناهي في قدرته وأفعاله وعليه فإن العالم ليس خاضع لسلطان الله بل يعتقد بأن في استطاعة الإنسان أن يحقق في هذا العالم كل شيء والنتيجة أنه ينكر لله الخلود ، لأنه يرى أن الله ذاته خاضع للزمن باعتباره حقيقة متناهية تخضع للزمن وأن أي إنسان يصر على أن العقل الخالق لا اعتبار عنده للزمان يعتبره مجرد خرافة.

هذا القول يوصلنا إلى أنه يرفض فكرة الخلاص أي أن الله يخلص الذات بعونه ورحمته بل أنه يرى بأن الإنسان يتخلص من خطاياه بما يقدم من عمل ، فهو لا يرى معنى لفكرة الخلاص في عالم قد تم اكتمال كل أجزائه ولا معنى لخلاص العالم الذي أتى دفعة واحدة كشيء إلهي للخلاص بمعنى إذا اعتقدنا أن العالم ناقص وأن الكمال تم على دفعات بإضافات الجزيئية ، فإذا رغبت أنا وأنت وسائر الناس في الخلاص وحقق كل منا مثله أو بعضها فقد اكتمل النقص وأبتعد القلق والخوف ونتيجة هذا القول هو أن الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أن يضمن لنا خيرية العالم وأن الإنسان يشارك الله في خلقه واكتماله وهذا يتنافى مع الوحدانية التي هي لله تعالى .وقد اعتبر جيمس أن الذي يكون صميم الدين هو الشعور الديني والعاطفة ولكن من المعروف أن العاطفة متقلبة دائما وبهذه الحالة فالإنسان يؤمن بحالة مزاجية ومن ثم يعود إلى الإلحاد عندما تتغير هذه الحالة وهذا لا يصلح في الإيمان لأنه يقوم على أسس عقائدية ثابتة .26

كذلك نجد النظرية اللاشعورية التي تحدث في التجربة الصوفية ليست كافية لتسويقها لأن اللاشعور نفسه لا يصبح واقعيا بالنسبة للشعور، إلا حين يدخل فيه أي حين يلبس ثوب الصورة الشخصية والظاهرة الجوهرية فعل الإيمان الذي يجئ الشعور معد بالانفعالات خاصة فيعلن أن هذه الانفعالات حقيقية وأنها من عند الله و التجربة الدينية لا يمكن أن تكون في نفسها مستقلة عن صاحبها موضوعية ولكن الشخص يضفي عليها قيمة موضوعية بهذا الاعتقاد الذي يدخل عليها يتضح من ذلك وحسب رأي الدكتور عبد الأمير" بأن جيمس يعد المعتقدات الدينية نوع من التجربة النفسية الواقعة ، لكنه في الحقيقة يعبر عن موقف غير ديني ولا أخلاقي بالمعنى المعروف . "27

5. خاتمة:

من خلال بحثنا توصلنا إلى نتائج يمكن أن تساهم في توضيح التصور الجيمسي للنزعة الإنسانية وعلاقته مع الدين، حيث حوصلنا هذه النتائج في عناصر يمكن أن تفيدنا كالتالي:

- لا تعتبر دراسة جيمس في الدين دراسة دينية تقليدية أو دراسة رجل دين وإنما درس الدين وفق ما يتلاءم مع مذهبه البراغماتي، وقد أعطى أهمية خاصة للمشكلة الدينية فكل تجربة دينية لها خصوصيتها، وتميزها عن التجارب الأخرى بحيث يصبح كل فرد له نظرته الخاصة للدين. يقرر جيمس أن الدين أساس تجربة شيء يحسه المرء ويعيشه، إنه إحساس بتوافق تلقائي أو مجبول بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان الواقعي والمثالي، هذا الإحساس المزدوج يصبح في النفس المتدينة لب الحياة فالدين لا يوجد إلا مع وجود النفوس المتدينة ويبقى الإنسان المحور الأساسي للتجربة الدينية.

- أعطى جيمس أهمية خاصة للمشكلة الدينية فكل تجربة دينية لها خصوصيتها، وتميزها عن التجارب الأخرى بحيث يصبح كل فرد له نظرته الخاصة للدين. ويعتقد أن الدين أساس تجربة شيء

يحسه المرء ويعيشه، إنه إحساس بتوافق تلقائي أو مجبول بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان الواقعي والمثالي، هذا الإحساس المزدوج يصبح في النفس المتدينة لب الحياة فالدين لا يوجد إلا مع وجود النفوس المتدينة والحياة الدينية.

- تقوم التجربة الدينية على تجربة ونزعة إنسانية قوامها العلاقات الاجتماعية التي تربطها المحبة والتعاون والاحترام، فالروح الأساسية للدين التي توفق بين مختلف العقائد هي الجوهر الحقيقي للديمقراطية، التي يحققها وتسير نحو حياة الخير والفضيلة وتقضي على التعصب والجهل وتبقى الحياة الروحية تنمو بفعل التربية الروحية، فهي ذاتها تربية أخلاقية بل يكتسبها الفرد من بيئته وتربية مجتمعه.

- يقر جيمس أن الاعتقاد عنصر أساسي في طبيعة الإنسان، وأن الإيمان مطلب مشروع للإنسان، وقد فشلت الفلسفة اللاهوتية والمطلقة في إقرار العقائد الدينية وبتالي فإن الذهن لا يقرأ العقائد، وإنما وجدان الإنسان هو الذي يوصل إلى الاعتقاد الديني، بمعنى اقرار النزعة الإنسانية.

- اعتبر جيمس الدين تجربة فردية تميز بين المسار الديني الحي الذي هو مسار الأفراد وحدهم وبين الحياة الدينية المتفرعة عن طائفة أو جماعة أو كنيسة، مما يؤدي إلى تعميم التجربة الفردية في الإيمان وتصبح عادة إنسانية عقيمة، لهذا عندما يريد الاحتفاظ على وعي أصلي في الدين فإن الكنيسة عند جيمس لن تملك غير دور ثانوي. وتبقى الرحلة من الوعي الديني الفردي إلى الوعي الكنسي والمؤسسي يتخللها نفاق واستبداد وخرافات أكثر بكثير مما يتخللها الصالح المفيد للفرد.

- تهدف النزعة الإنسانية عند جيمس في تجربته الدينية رغم تعددها إلى تخليص الفرد من الخوف بسعيها نحو تحقيق السعادة النفسية، وتطهير النفس عبر الالتحام بالله في التجربة الصوفية ومن هذا المنطلق لا يبدو أن الفرد سيحتاج إلى سلطة راهب أو وساطة قسيس، ما دام يخلص نفسه بنفسه انطلاقا من الصلاحية المناسبة لحياة الإنسان الناجحة دينيا وأخلاقيا.

5. الهوامش:

[1] - William, James, Variétés of Religions Experience, Study in human nature, centenary, edition, p175

[2]-Russel, B, Histoty of western philosophy,p 172

3- عبد الفتاح الديدي ، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ،سنة 1966،ص193

4-William James, Philosophie de l'expérience, Traduit par E. Le Brun et M. Paris, P 296.

5- بيري، رالف بارتون ، أفكار وشخصية وليام جيمس ، ترجمة محمد على العريان ، دار النهضة العربية، القاهرة ، دط، مصر،1965 ، ص252

6 - كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، دت، ص416

[7] - بيري، رالف بارتون ، أفكار وشخصية وليام جيمس، نفس المرجع السابق ، ص270

8- جيمس، وليم، أحاديث للمعلمين والمتعلمين في علم النفس، ترجمة محمد علي العريان، عالم الكتب، القاهرة دط،1961، ص38

9 - جيمس، وليم، أحاديث للمعلمين والمتعلمين في علم النفس، المصدر السابق، ص42

10 - نفس المصدر ، ص191

11- ديوي جون ، نمو البراغماتية الأمريكية، في كتاب فلسفة القرن العشرين، ترجمة عثمان نوية، الإدارة العامة للثقافة ، القاهرة، دت، ص239

12- صلاح محمود عثمان، الداروينية والإنسان، نظرية التطور من العلم إلى العولمة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، سنة2001، ص128

13- جيمس، وليم، أحاديث للمعلمين والمتعلمين في علم النفس، المصدر نفسه، ص40

14- الدواي عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، سنة2005، ص18.

15- كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، دت، ص420

16- النابلسي أحمد ، محمد ، سيكولوجية السياسة الأمريكية، مركز الدراسات النفسية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2003، ص10،11،9

17-Gérard deledalle,la philosophie américaine,lausanne,suisse,éditions l'Age d'homme,1983,p143.

18- ميتس رودلف ،الفلسفة الإنجليزية في مائة عام ، ج2، ترجمة د فؤاد زكريا ، مراجعة د زكي نجيب محمود ، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية مصر،ط1 ،سنة2009،ص 15.

19 - بيري، رالف بارتون ، أفكار وشخصية وليام جيمس، نفس المرجع السابق ،ص433

20 - ميتس رودلف ، الفلسفة الإنجليزية في مائة عام ، ج2، مرجع سبق ذكره ، ص 29.

21 - جيمس وليم ،البراغماتية،ترجمة محمد علي العريان ، مصدر سبق ذكره ، ص441

22-william,james,la volanté de croire , traduit par ,loys moulin préface du traducteur ,p1

23-william,james,Extraits de sa correspondance,préface de M Henri Bergson, traduit de l'anglai par F delattre et, M le breton , payot ,1924,p285.

24- ميتس رودلف ، الفلسفة الإنجليزية في مائة عام ، ج2، مرجع سبق ذكره ، ص 47، 48.

25- شنايدر هربرت ، تاريخ الفلسفة الأمريكية ، ترجمة محمد فتحي الشنيطي ، القاهرة، مصر، 1964، ص168

26- محمد سليمان حسن، دراسات في الفلسفة الأوروبية، منشورات علاء الدين، دمشق، بيروت، ط1، 1997، ص192

27- محمد سليمان حسن، دراسات في الفلسفة الأوروبية، نفس المرجع، ص195.

6. قائمة المراجع:

1- النابلسي أحمد ، محمد ، سيكولوجية السياسة الأمريكية، مركز الدراسات النفسية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2003.

2- الدواي عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، سنة2005

3- بيري، رالف بارتون ، أفكار وشخصية وليام جيمس ، ترجمة محمد على العريان ، دار النهضة العربية، القاهرة ، مصر، دط،1965

4- جيمس وليم ، البراغماتية، ترجمة محمد علي العريان ، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 1965.

5- جيمس، وليم، أحاديث للمعلمين والمتعلمين في علم النفس، ترجمة محمد علي العريان، عالم الكتب، القاهرة دط،1961.

6- كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، دت.

7- ميتس رودلف ،الفلسفة الإنجليزية في مائة عام ، ج2، ترجمة د فؤاد زكريا ، مراجعة د زكي نجيب محمود ،دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية مصر،ط1 ،2009.

8- محمد سليمان حسن ، دراسات في الفلسفة الأوروبية ، منشورات علاء الدين، دمشق، بيروت، ط1997،1.

9- عبد الفتاح الديدي ، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ، 1966.

10- شنايدر هربرت ، تاريخ الفلسفة الأمريكية ، ترجمة محمد فتحي الشنيطي ، القاهرة، مصر، 1964.

11- ديوي جون ، نمو البراغماتية الأمريكية، في كتاب فلسفة القرن العشرين، ترجمة عثمان نوية، الإدارة العامة للثقافة ، القاهرة، دت

12- صلاح محمود عثمان، الداروينية والإنسان، نظرية التطور من العلم إلى العولمة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1،2001.

13 - William James, La volante de croire, Traduit par Loys Moulin. Ernest Flammarion, Editeur Paris, Préface de Paris traducteur, 1962.

14-William James, Extraits de sa correspondance, préface de M Henri Bergson, traduit de l'anglai par F Delattre et, M le breton, Payot ,1924.

15-William James, Philosophie de l'expérience, Traduit par E. Le Brun et M. Paris.

16-William, James, Variétés of Religions Experience, Study in human nature, centenary, edition, 1982

17-Russel, B, Histoty of western philosophy Autochthone book, New York, London, 1972

18-Rosen, F.B. Fhilolophie Systems and Education, Ohio, Charles Merrill, 1968.

19-Gérard deledalle, la philosophie Américaine, Lausanne, suisse, éditions l'Age d'homme, 1983.